https://doi.org/10.37375/bsj.v7i20.3632

الطب والمعالجات الطبية في عهد دولة الأغالبة (184هـ –296هـ /800–906م)

*د.أسامة سعد علي الشيلابي .

تاريخ الاستلام: 15 / 8 / 2025 اجازة النشر: 29/ 9/ 2025 تاريخ النشر:17/ 11/ 2025

المستخلص: تأسست في بلاد المغرب حضارة دولة الأغالبة على نهج الخلافة العباسية في المشرق وداعمه لعوامل استقراها في المنطقة، سائرة في طريق دعم الحضارة الإسلامية ونشر العلوم الطبية في بلاد المغرب والدول الأوروبية، فكانت معالمهم الطبية منارات للعلم ومراكز جذب للعلماء من كل البقاع ومدارس في التشخيص والعلاج.

الكلمات المفتاحية: دولة الأغالبة. الطب. الأمراض. التشخيص والعلاج.

The Medical and Medical Treatments In the Agalabid State (184-296AH/800-906AD)

Dr: Osama Saad Ali Elshilabi

Department of History. University of Agdabiya, libya

Abstract: The Civilization of the Aghlabid State was created in the Maghreb on the Abbasid State approach and his support for their stability factors in the area, continue in the way of supporting medical science in the Maghreb and European countries, the were their medical features beacons of scientists from all spots and institutes in diagnosis and treatment.

Keywords: Aghlabid State - The Medical – Disease - Diagnosis and Treatment.

المقدمة:

تأسست دولة الأغالبة في بلاد المغرب على خطى الخلافة العباسية في المشرق وتخطيطا من قادتها تمهيدا لحكمهم وللقضاء على الثورات في بلاد المغرب وبعد عناء طويل تمكن الأغالبة في توطيد دعائم دولتهم في المغرب بقيادة إبراهيم بن الأغلب على نهج العباسيين وبتأييد منهم حضت دولة الأغالبة بمكانة علمية وحضارية في المشرق والمغرب.

سارت دولة الأغالبة على خطى المؤسسين لها في سبيل دعم العلم والعلماء فقد عملت على جذب العلماء من بلاد المشرق وتهيئة الظروف العلمية لنجاحهم فقد عمل الكثير منهم في بلاط سلاطين الأغالبة وأغدقوا عليهم الأموال، فيما تفنن الأطباء في تحليل أسباب الأمراض وأعراضها وطرق علاجها ووصف الأدوية المناسبة لها.

أظهرت دراسة الطب الأغلبي أهمية التجارب والمشاهدات في إيجاد العلاج الملائم للمرض، والاعتماد في المداواة على العلاج الطبيعي ومن ثم الدواء المفرد ويليه المركب، والتوصل إلى ضرورة علاج المرض الأخطر كخطوة استباقية للحفاظ على حياة المريض، في حين الحفاظ على العادات الصحية والتربية الجسمانية والصحة النفسية كأسلوب تربوي للطفل وخط دفاع مساعد لمسيرته الصحية.

–أهمية الدراسة:

* قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اجدابيا، ليبيا osama.elshilabi@uou.edu.ly

تكمن في تتبع علاقة بلاد المشرق في وضع الأسس والبذور الأولى للطب في عهد الدولة الأغلبية من خلال التبادل العلمي بين المؤسسات العلمية وتوفير البيئة الخصبة من قبل الأغالبة لتكون دولتهم الوجهة الأولى للعلماء والأطباء من بلاد المشرق الإسلامي حاملين معهم مشاعل الحضارة الطبية في بلادهم، كذلك طبيعة الرعاية العلمية الشاملة للسلاطين الأغالبة لتدعيم أسس الحضارة والعلوم الطبية في بلادهم من خلال تأسيس البنية التحتية من دور العلوم والبيمارستانات وتشجيع الأطباء وإغداق الأموال عليهم مما جعل بلادهم شعاع علمي ينير طريق حضارة بلاد المغرب.

–أهداف الدراسة:

البحث في تنوع المعارف الطبية في بلاد الأغالبة ومجالات التخصص الطبي والارشادات الهامة في حفظ الصحة وانتشار الأمراض فضلا عن أهمية التجارب في تحديد أسباب الأمراض وأهم طرق التشخيص والعلاج والتدرج بالعلاج من أساليب الفصد والحجامة ثم العناية بالأدوية البسيطة والمركبة، ومن ناحية أخرى تبيان أقسام الطب الأغلبي وعنايتهم بطب الأطفال من مرحلة الجنين حتى التكوين وابراز أهمية بالغة للمتغيرات النفسية وطرق التربية على صحة الطفل فضلا عن التطرق لطب النفسي وأهم الانجازات الطبية في تشخيص مرض الاكتئاب ومعرفة أسبابة وطرق علاجه .

–مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في تتبع مدي تأثير الحضارة المشرقية في العلوم والحضارة الطبية المغربية وطبيعة أدوات التغلغل العلمي من حيث دور السلاطين في فتح المسارات والدعم للهجرة العلمية وتوفير سبل العيش وبناء المؤسسات الطبية الداعمة لذلك، كذلك دراسة خصائص الطب في الدولة من أدوات التشخيص والتاريخ الطبي للمريض والتجارب التشخيصية ودورها في وصف العلاج المناسب للأمراض، من ناحية أخرى تبيان أقسام الطب الأغلبي ومدي معرفتهم بالعناية الطبية الأولية للطفل في مراحل تكوينه حتى بلوغه، كذلك الغوص في أعماق الطب النفسي وتوضيح مساهمة الأطباء الأغالبة في وصف الأمراض النفسية في عصرهم وتتبع التاريخ للمرضي للحالات وترتيب علاج الأمراض حسب الخطورة والصعوبة وصدي ذلك على المستوى العربي والأوروبي.

–منهج الدراسة:

يتبع البحث المنهج السردي التاريخي في دراسة تاريخ دولة الأغالبة وسيطرتها الجغرافية وتمهيدها السيادي للخلافة العباسية، كذلك تتبع حياة الأطباء الأغالبة ومآثرهم العلمية ومؤلفاتهم الطبية وتأثيرها على المستوى الداخلي والخارجي، ومن ثم اتباع المنهج الوصفي التحليلي في دراسة منابع الطب في الدولة الأغلبية وتنوع الأقسام الطبية وطرق التشخيص واتباع أساليب العلاج البسيطة والشعبية ومن ثم التداوي بالأدوية والأغذية والعمليات الجراحية ومدى انعكاسها على صحة المريض وشفائه من المرض

–خطة الدراسة:

تجسدت الدراسة في مقدمة وخمسة مباحث رئيسية حيث تناول المبحث الأول نشأة دولة الأغالبة في بلاد المغرب والظروف المحيطة بها ودور الخلفاء العباسيين في بسط الطريق لها كخط الدفاع عن مناطق نفوذهم ومن ثم التعرض لنفوذ وسيطرة أبن الأغلب على مقاليد الأمور، كذلك استعراض الدعم الكامل للحركة العلمية من قبل سلاطين الأغالبة وتهيئة الظروف الملائمة لعمل الاطباء وازدهار الطب والمعالجات الطبية في الدولة الأغلبية، فيما يتطرق المبحث الثاني لدراسة نشأة الطب العربي في دولة

الأغالبة وتأثير بلاد المشرق والمدارس العلمية الطبية في العراق في تكوينه من خلال توافد الخبرات الطبية من الأطباء والعلماء وتأسيس المدارس على غرار مدرسة دار الحكمة في بغداد، ثم يصف المبحث الثالث طرق التشخيص والعلاج التي اعتمدها أطباء الدولة في معرفة أسباب الأمراض وأعراضها والتاريخ المرضي للمصاب، كذلك وضع مبادي لحفظ الصحة والطب الوقائي والعلاج بالفصد والحجامة قبل وصف الأدوية، كذلك يستعرض المبحث الرابع أقسام الطب المتعارف عليها في الدولة والأمراض التي انتشرت في فترة الدراسة وطرق تشخيصها وعلاجها بالأدوية المفردة والمركبة، واهتمام الأطباء الأغالبة بطب الأطفال من سن التكوين حتى البلوغ، ويسرد المبحث الخامس حياة أشهر الأطباء الأغالبة ومآثرهم العلمية خلال حياتهم الطبية وصدى مؤلفاتهم الطبية في البلاد الأوروبية، وتنتهي بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

-الدراسات السابقة:

1- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين،(**1994م**) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق عامر النجار ،دار المعارف، القاهرة ،ج2

يعتبر الكتاب موسوعة طبية شاملة ومعلومات تاريخية علمية عن الاحداث الطبية في العصور الإسلامية، يسرد فيه المؤلف دور بعض السلاطين في دعم الحركة الطبية في بلدانهم من حيث بناء المدارس والبيمارستانات،كذلك هو من المصنفات التي تعنى بطبقات الأطباء في مجالات الطب العربي وأهم مآثرهم الطبية حسب التسلسل التاريخي ،كما يستعرض الكتاب تأسيس المدارس الطبية في بلاد المشرق والمغرب وهجرات بعض العلماء إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، حيث ساعد الكتاب في دراسة حياة الأطباء في عهد دولة الأغالبة وأشهر مؤلفاتهم الطبية، غير أنه لم يتعرض لطرق التشخيص والعلاج وأقسام الطب الأغلبي وأهم الأمراض وطرق علاجها.

2-ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (**1999م**) **زاد المسافر وقوت الحاضر**، تحقيق محمد سويسي وآخرون، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس.

يعتبر مؤلف الكتاب من أشهر أطباء دولة الأغالبة، حيث برع المؤلف في سرد العديد من الأمراض في فروع الطب المختلفة من حيث أسباب المرض وطرق تشخيصه وأساليب علاجه، كما وضع الكتاب منهجا في حفظ الصحة والعلاج بالفصد والحجامة والطرق الشعبية في التداوي ومن ثم وصف الأدوية المفردة والمركبة في سبيل وصف أفضل الطرق للتعافي من الأمراض، حيث تم الاستعانة به في الجزء الخاص بالأمراض وتشخيصها وعلاجها والزيادة عليه في وصف أمراض الطب النفسي وسرد أسبابها ووصف علاجها.

3- -ابن عمران، إسحاق، (**2009م**) **مقالة في الماليخوليا**، تحقيق عادل العمراني والراضي الجازي، المجمع العلمي التونسي للعلوم، تونس.

شغل مؤلف الكتاب وظيفة الطبيب الخاص لكثير من سلاطين الأغالبة والمشرف على علاجهم ووصف الأدوية والأغذية لهم فهو من أعمدة الطب والعلاج النفسي في عصره، ويعتبر كتابه مقالة في الماليخوليا موسوعة نفسية طبية يشرح فيها التاريخ النفسي للمصاب ودور العامل الوراثي في ذلك ومن ثم تحليل أسباب المرض البسيطة والمعقدة، حيث قسم الكتاب إلى جزئين الأول يتناول مرض الماليخوليا أو الاكتئاب أسبابة وأعراضه وطرق علاجه، والثاني خاص بباقي الأمراض النفسية وطرق علاجها،

حيث ساهم الكتاب في معرفة أحوال الطب النفسي في دولة الأغالبة والامراض النفسية المنتشرة فيها وطرق تشخيصها وعلاجها، فيما أغفل فروع الطب الأخرى والمبادي الأساسية في حفظ الصحة وطرق العدوي من الأمراض.

4- -عبدالوهاب، حسن ،(**1965م) ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية**، ط2، مكتبة المنار تونس، مجلد 2.

تناول الكتاب لمحة مختصرة عن التاريخ السياسي والحضاري لبلاد إفريقية التونسية وفترة حكم دولة الأغالبة من خلال سرد مآثر السلاطين والزعماء في دعم الحركة الفكرية في بلاد إفريقية ،كما تطرق المؤلف لدراسة تأسيس مدينة القيروان ودورها العلمي والحضاري في المنطقة، ومن ثم التعريج على دور دولة الأغالبة الريادي في مجال تشجيع العلم والعلماء وبناء المعاهد والمؤسسات العلمية، كذلك تطرق الكتاب لوصف الحركة الطبية في بلاد تونس وأشهر الأطباء في فروع الطب المختلفة، ويستعرض أيضا تأسيس الدُمن "البيمارستانات " أقسامها ونظامها ودورها في علاج المرضى ووصف الأدوية المخصصة لهم، فقد ساهم الكتاب في سرد مظاهر الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب ودور الأغالبة في دعم الحركة الطبية، فيما وصف باختصار طرق التشخيص وعلاج الأمراض المختلفة.

أولاً: نشأة دولة الأغالبة:

في عهد دولة بني العباس كانت بلاد إفريقية مصدرا للمتاعب التي أثقلت كاهل الدولة العباسية وكلفتها ماديا للتصدي للفتن والاضطرابات حيث بلغ ذلك ما يقارب مائة ألف دينار سنويا تدفع من إيرادات بلاد مصر(ابن الأثير ،1965م،155/1) ومن ناحية أخرى كانت الحالة في إفريقية في عهد الخليفة هارون الرشيد تمر بعواصف من الثورات والاضطرابات المتلاحقة، حيث جميع الخطط والأفكار تصب في كيفية كبح جماح الفتن والثورات تصب في ضرورة وجود شخصية قيادية قادرة على إدارة دفة الحكم في بلاد إفريقية، علاوة على أن إدارة إفريقية وإخماد اضطراباتها مباشرة من بغداد لم تعد تجدى نفعاً ونتيجة لهذه الضرورة ظهرت شخصية إبراهيم بن الأغلب وساهمت في استقرار المنطقة وتأمين حكم العباسيين حتى تكوين دولة الأغالبة على يديه(ابن عذاري ، 1948م، 67/1)

- إبراهيم بن الأغلب :

هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن خفاجة بن عباد بن عبدالله بن عباد بن محران بن مالك بن سعد بن زيد بن تميم (ابن خلكان، 1997م،265/2)،من أهل العلم والنباهة درس على يد الليث بن سعد الفهمي من أعلام الفقه في بلاد مصر، كان من وجهاء بلاد مصر وأبوه من كبار ضباط الدولة (ابن وردان، ، 1988م، 53)

قدم إبراهيم بن الأغلب الولاء والطاعة لبني العباس في مصر وعمل على إخماد الفتن، فقد قلده هرثمه عامل هارون الرشيد على بلاد مصر منطقة الزاب، ونظرا لانشغال هرثمه بإخماد الثورات في القيروان سار أبن الأغلب لمنطقة الزاب، وتسلم زعامتها من وليها دروب وقدم فيها الولاء لبني العباس حيث وجد فيه الخليفة هارون الرشيد معينا له على استقرار البلاد (ابن خلدون، 1967م، 327/4)

نتيجة للسياسات التي قام بها إبراهيم بن الأغلب ودوره في استباب الأمر لبني العباس ومشاركته في إخماد الفتن رأى هارون الرشيد توليته على أفريقية بعد عزل هرثمه ومن ثم أبن مقاتل العكي، حيث أرسل هارون الرشيد كتابا إلى إبراهيم بن الأغلب بتوليته الحكم في إفريقية عملا بنصيحه هرثمه وبضغط من أهل بلاد إفريقية الذين كرهوا حكم أبن مقاتل وطالبوا بتعيين أبن الأغلب واليا عليهم (البلاذري، 1957م، 327)، حوالي سنة 184هـ /800م(ابن وردان، 1988م، 53)

كان لبراعة ابن الأغلب في القضاء على ثورة تمام بن تميم الذي أرهب بلاد أفريقية وزرع الرعب في قلوبهم دورا في توليته حكم بلاد إفريقية حيث أستعان به أهل إفريقية لمساعدتهم ونجح فسي ذلك مما شجع هارون الرشيد على ترشيحه لحكم بلاد إفريقية (ابن الأبار، 1965م،99/1)

عمل أبن الأغلب على تيسير دفة الحكم في بلاد إفريقية لصالح العباسيين وبسط الحكم لهم وإقامة الخطبة لبني العباس والدعاء لهم على المنابر فأرسل لهم خراج البلاد وساهم في سك العملة باسم الخليفة هارون الرشيد، وأستند في دعائم حكمه على إنشاء قوة عسكرية بحرية قوية ساهمت في عزو صقلية ومالطة والسواحل الإيطالية (سالم ، 1976م، 334)

خلال السنوات الأولى من حكمه ثار عليه أهل تونس وخاصة حركة حمديس فسير إليهم أبن الأغلب جيشا بقيادة عمران بن مجالد، فتمكن من إخماد ثورة حمديس وقتل رجاله ودخل تونس ورفع شعار السواد لبني العباس، ولم يخلو عهده من الفتن والثورات والاخطار الخارجية فسهام في الدفاع عن كيان الدولة ومواجهة أخطار دولة الأدارسة وانتهج معها التصالح والتهدئة (ابن خلدون، 1967م،219/4) وبفضل قوته العسكرية وحنكته السياسية تمكن من تكوين دولة قوية وحضارة مستنيرة تدين بالولاء للدولة العباسية حتى توفي سنة196هـ/812م(سالم، 1976م، 289)

- دور إبراهيم بن الأغلب وخلفاؤه في دعم الحركة العلمية والطبية:

لعبت التربية الدينية لإبراهيم بن الأغلب دورا هاما في صياغة أعماله في سبيل نشر العلم والثقافة الإسلامية فقد كان من حفظة القرآن الكريم عالما بالمنهج السني المعتدل متعلقا بتعاليم شيخه الليث بن سعد الفهري، محبا للشعر والخطابة متميزا في أمور الحرب والسلم مما جعله مقربا من أهل العلم والدين مساهما في دفع عجلة العلوم ومعيننا على استمرار دورانها (زغلول،1965م، 28/2)

تعد فترة حكم إبراهيم بن الأغلب وخلفائه من أزهي عصور الاستقرار السياسي والعلمي في إفريقية والتميز والرخاء الاقتصادي، كما سار الأغالبة بنظام الحسبة والموازين وتعمير المؤسسات الدينية والعلمية وتفعيل نظام الرقابة على الغذاء والدواء ووضع قواعد ونظم للعاملين في مؤسسات الدولة التي سارعت على نهج الخلافة العباسية(ابن الأثير، 1965م،18/6)

ساهم زيادة الله الأغلبي (201- 223هـ /816-837م) في تأسيس بيمارستان الدمنه عندما قام بتحويل قسم مخصص لإيواء الفقراء والمحتاجين إلى مكان لعلاج المرضى، حيث أختص البيمارستان بعلاج الأمراض المعدية وخاصة مرض الجذام وعرف فيما بعد بدار الجذماء وغرار ذلك انتشرت البيمارستان في المدن الأغلبية في تونس وسوسه وصفاقس(المالكي، 1955م، 1/ 411، 412)

وفي سياق متصل أسس إبراهيم الثاني الأغلبي(289-261 هـ /875-902م) دار الحكمة في مدينة القيروان حيث وجدت بها مدرسة للطب ساهمت في تطور الحركة الطبية في الدولة الأغلبية، فقد جمع فيها أبن الأغلب أشهر علماء الطب والنبات من

أقصى المشرق والمغرب وزودهم بأهم الآلات المناسبة لعلوم الطب، كذلك عقد الأغالبة المجامع والندوات العلمية في بيت الحكمة تنافس فيها علماء الفقه والعلوم الشرعية والتطبيقية من الشرق والغرب(البكري، 1975م، 78) حيث شكلت هذه المؤسسة العلمية عاملا مساعدا في التطور ودار للترجمة للعلوم ومركزا لنسخ المصنفات ومكانا لنفائس الكتب والمخطوطات النادرة في جميع العلوم (المسعودي،1990م، 145)

تكفلت دولة الأغالبة بتعدد مظاهر العلوم المختلفة من العلوم الشرعية والعقلية فعقدت مجالس العلم في المساجد والمراكز الطبية وبيوت العلماء وترعرعت المناظرات العلمية فيما بينهم، فأهتم الأغالبة بعلم الطب وأنشأوا البيمارستان لتصحيح الأبدان، ومن ناحية أخرى تصدرت الدولة الأغلبية مجال حركة الترجمة والتأليف ونقل العلوم المختلفة مما انعكس على تطور الحركة العلمية عبر العصور المتلاحقة(مؤنس،1987م،57) ، والجذير بالذكر إن المعاملة الحسنة والتسامح الذي أظهره قادة الدولة مع أهل الذمة ساهم في تطور مهنة الطب في الدولة الأغلبية، فقد تمتعوا بكافة الحقوق والامتيازات والرعاية العلمية تحت مظلة الدولة مما حث غيرهم على المجيء تلبية لدعوات الأغالبة للعيش في نعيم حياتهم ومشاركة أفكارهم ونتائجهم الطبية(Stillman,1979,pp.183 184.)

وما يؤكد اهتمام الأغالبة بالأطباء هو اصطحاب إبراهيم بن أحمد الأغلبي للطبيب إسماعيل بن يوسف المشهور بالطلاب في غزواته بصقلية، فقد أكرمه بأن وهب له ثمانية عشر رأسا من السبي بعد فتح طرمين، كما استقدم من جزيرة صقلية الرهبان ليترجموا المؤلفات المكتوبة باليونانية واللاتينية وخاصة كتب الطب(عبدالوهاب ، 1965م،191/1)

سير إبراهيم بن الأغلب سفارات دورية إلى بلاد المشرق لمتابعة التطور العلمي والطبي واقتناء الكتب العلمية الحديثة واستجلاب العلماء إلى الدولة الأغلبية، فيما بالغ زيادة الله الثالث في أكرام العلماء وخص الطبيب إسحاق بن سليمان بمبلغ خمسمائة دينار سنويا وأغدق العطايا أيضا على الطبيب أبن خلقون الذي أوكلت له مهمة علاج الأمراء وحكام الدولة (عبدالوهاب ،1965م،270/1)

ثانيا: نشأة الطب والمعالجات الطبية في الدولة الأغلبية:

يعرف علم الطب بأنه علم يختص بدراسة بدن الأنسان من حيث الصحة والمرض وذلك للأخذ التدابير اللازمة لحفظ الصحة ومعالجة المرض(الشطي، 1959م،ص 15)، ويرجع تاريخ الطب في بلاد إفريقية إلى العهود الإغريقية والرومانية معتمدين على كتب أبقراط في صورة طب شعبي تقليدي متوارث على شكل مزواله أو ممارسة شفوية أو مكتوبة على هيئة نصائح طبية من تجارب الناس وماجرت عليه العادة في حياتهم اليومية(المالكي،1995م، 144/2)

غالبا ما كان الممارسين لمهنة الطب في إفريقية بدية العهد من رجال الدين مع معرفتهم لقدر معين من الطب البدائي حيث تشابكت فيه العادات والتقاليد مع الثقافات الطبية الوافدة من الخارج وعرفت هذه الفئة فيما بعد بفقهاء البدن، فكانوا على دراية كاملة بالمداواة وأساليب العلاج التقليدية كالفصد والكي وجبر العظام المكسورة وتضميد الجراح بالأعشاب الطبية الشعبية والعقاقير الطبية المصنوعة من تجارب الناس والعمليات الجراحية البسيطة(ابن الجزار ،1994م،44)

كانت البداية الفعلية للطب في إفريقية على يد الأطباء المنتقلين للعيش إليها، فقد هاجر لها الطبيب النصراني يوحنا بن ماسويه الذي تتلمذ في مدرسة جنديسابور الطبية ما يقارب ثلاثين سنة على صبه عميقة بالأسر الطبية في بغداد وخاصة أسرة

بختيشوع الطبية الشهيرة، فدرس هناك الأمراض وتفنن في صنع الأدوية وأساليب العلاج فخدم السلطان هارون الرشيد وكبار حاشيته فذاع صيته؛ لهذا اصطحبه الوالي يزيد المهلبي معه إلى القيروان للعمل كطبيب عنده (المالكي، 1965م 144،244/2،)

من ناحية أخرى تأثر الطب في إفريقية في بدايته بالمشرق الإسلامي من خلال توافد الأطباء من بغداد وبلاد مصر، نذكر منهم الطبيب إسحاق بن سليمان اليهودي حيث ارتحل من بلاد مصر قاصدا القيروان للعيش فيها وممارسة الطب وترسيخ مبادئ الطب المصري في العلاج حيث ساهم ذلك في تطور الحركة الطبية في بلاد إفريقية (ابن جلجل ،1985م،84)

وبمجيء الطبيب إسحاق بن عمران دخلت بلاد إفريقية نهضة طبية عارمة في طرق التشخيص والعلاج فذاعت شهرته في القيروان وساهم في تأسيس مدرسة الطب بها وحضي بكرم وتقدير الأمير زيادة الله بن الأغلب فأغدق عليه الأموال والهبات (عبد الوهاب، 1965م،277/1)، كما ساهمت حركة الترجمة في بداية عهد الأغالبة في تطور الحركة الطبية والاستفادة من المؤلفات اللاتينية في طرق التشخيص والعلاج(عبد الوهاب، 1965م، 273/1)

مما سبق يتضح إن الطب في إفريقية كان نتاج التدفق العلمي للعلماء والأطباء من بغداد وبلاد مصر حاملين معهم بذور الحياة الطبية في المشرق وخلاصة ممارساتهم وتجاربهم الطبية في بغداد مركز العلم والحضارة، كذلك الدعم المعنوي والمادي لسلاطين بني الأغلب لعب دورا في تدفق العلماء على القيروان من كل حدا وصوب حيث فتحوا أذرعهم للعلماء والأطباء وساهموا في دعمهم بالأموال والعطايا وتشجيعهم على البقاء في بيئة علمية قادرة على الانتاج والتطوير العلمي والحضاري.

ثالثا: طرق التشخيص والمعالجات في الطب الأغلبي:

عرف الطب الأغلبي أنواع الأمراض المتعارف عليها وطرق تشخيصها وعلاجها، واعتمدوا في ذلك على معرفة خصائص وأسباب كل مرض والتفريق بين الأمراض المتشابهة في الأعراض، حيث عمدوا إلى تأليف الكتب العلمية في هذا المجال كأساس صحيح لعلم الطب في بلادهم (ابن أبي أصيبعة، 1996م، 482/2)

ومن أهم الوسائل للعلاج في الطب الأغلبي هي التشخيص الجيد والمبكر للمرض ومعرفه خصائصه، واعتمدوا في ذلك على المنهج التجريبي المستند على الملاحظة والشك والاستقراء والتجربة، ونتج عن هذه الأساليب في الطب التجريبي اعتماد معالجات جديدة، ومن أشهر ما عرف عته اهتمامه بالتجارب الطبية في طرق المداواة الطبيب إسحاق بن عمران، حيث استخدم بناء على التجارب الثلج في استخراج اللبن الرأب الذي تناوله زيادة الله بن الأغلب وكاد يتسبب بموته إذا وصل للرئة فقام بتجميده واخراجه قبل تسببه في ضيق التنفس وهذا ما يؤكد أهميه تجاربه الطبية في استنتاج العلاج(ابن جلجل،1985م، 85)

في سياق متصل اعتمد الأطباء في عهد دولة الأغالبة على تشخيص المرض ووصف علاجه والدواء المناسب له من خلال رواية المريض لمصدر الألم الذي يشكوا منه وتاريخه المرضي والأعراض التي حصلت له عند الإصابة، فقد ورد عن الطبيب القيرواني زياد بن خلقون إنه كان يجالس المريض بالدمنة ويستمع للمريض ويصف لهم الدواء بناء على ما يصفونه له من أماكن الألم وطبيعة الأعراض (عبد الوهاب، 1965م، 272/1)

وبالنظر إلى أهمية التشخيص وطرق العلاج فإن أطباء الدولة الأغلبية قدموا الجانب الإنساني في المداواة ووصف العلاج المناسب للمريض بغض النظر عن الحالة المادية له وتوفير الدواء من الأعشاب الطبية المتوفرة وتقديمها للمريض في الدمن بدون

مقابل مما يؤكد مبدأ المسؤولية الاجتماعية للأطباء وحرصهم على شفاء المريض بجميع السبل الممكنة وحرصهم على تركيب الأدوية بأنفسهم وتقديمها للمريض أرخص الاثمان (ابن أبي أصيبعة،1996م،474/2)

اعتمد الأطباء الأغالبة في طرق العلاج عند وجود أكثر من مرض في جسم المريض على الذهاب لعلاج أخطرها على الصحة والتدرج في ذلك الأخطر فالأخطر حتى علاجها بالكامل بعد عزل المريض وتوفير بيئة طبية للعلاج وانتهاج طرق التداوي بالغذاء أولا ثم التداوي بالأدوية المفردة ثم المركبة في حالة الاضطرار إليها مع عدم الاعتماد عليها بشكل كامل ولمدة طويلة(ابن الجزار،1998م ، 28).

في مجال الطب الوقائي وتجنب طرق العدوى سارع الأطباء الأغالبة للبحث في أسباب المرض وتجنب الوقوع في العدوى واعتمدوا في ذلك على البحث في المؤلفات الطبية السابقة لعهدهم من كتب جالينيوس وأبوقراط وتتبع آرائهم في حفظ الصحة ودفع المرض، فقد توصل الأطباء الأغالبة إلى حقائق طبية دامغه عن علاقة فساد الهواء وحدوث المرض(ابن الجزار، 1994م، 38) كذلك بعض الأمراض المعدية المنتقلة عن طريق الكلاب السائبة وتحذيرهم للحكام من ضرورة قتلها لتفادى انتشار العدوى بين الناس (المالكي،1965م،288/1)

وفي سياق متصل نشر الطبيب إسحاق بن عمران نصائحه العامة لتفادى المرض وحفظ الصحة كتجنب الأطعمة المؤدية للسمنة بعد سن الأربعين وعدم الإكثار من الجماع والمداومة على الحجامة وممارسة رياضة المشي لتنقية الجسم من السموم(المالكي، 1995م، 155/2)، ومن مساعي دولة الأغالبة في حفظ الصحة وعدم تفشي المرض بين العامة سن بعض القوانين التي فرضت على المصابين بالجذام الإمساك بالأجراس وقرعها لتنبيه العامة عند الاقتراب منهم خاصة عند الدخول إلى الأسواق والأماكن المزدحمة(المالكي،1995م،530/2)

انتهج الطب في الدولة الأغلبية مسار الطب الوقائي باللجوء إلى المعالجات المتخصصة في حفظ الصحة وتدارك حدوث المرض باستخراج الدم الفاسد من الجسم بطرق الفصد والحجامة وتخصص في ذلك المهرة وأطلق عليهم الفاصد أو الحاجم حيث زاولوا أعمالهم في أماكن متخصصة خلال أوقات معينة من الشهر واتباع نصائح غذائية للمريض قبل إجراء عملية الفصد أو الحجامة، كذلك نبه الأطباء إلى خطورة الإسراف في عمل الفصد والحجامة وتأثيرهما على صحة المريض حيث أسهب الطبيب أبن الجزار في مقالة له عن التحذير من إخراج الدم من غير حاجة دعت إلى ذلك، وعن أخطار إخراج الدم وتجنب الإفراط فيه(ابن أبي أصيبعة، 1998م، 490/2.)

رابعا: أقسام الطب الأغلبي المتعارف عليها خلال فترة الدراسة

تنوعت التخصصات الطبية خلال عهد دولة الأغالبة حيث نقل الأطباء الخبرات والممارسات الطبية من المشرق وبلاد مصر فيما عاد الأطباء المرتحلون في بلاد الحجاز بممارسات طبية وتجارب علمية عن طرق العلاج وخصائص الأمراض التي تصيب الإنسان وأنواعها ومنها مايلي:

- **الأمراض:** هي كل ما يخرج بالكائن الحي عن حد الصحة والاعتدال من علة أو نفاق أو تقصير في أمر وينتج عن فشل الأعضاء عن القيام بواجبها بشكل كلي أو جزئي، وصنف الأطباء الأمراض إلى عامة في كل ما يصيب الجسم من الرأس حتى أسفل القدمين وأمراض تخص عضو معين في الجسم وطرق تشخيصها وعلا جها (السرجاني،2009م، 72)

ونستعرض فيما يلي أشهر أمراض الجسم المتعارف عليها فترة الدراسة وطرق علاجها:

1-أمراض الرأس :

أ- داء الثعلب

ذكر الطبيب أبن الجزار إن من أسباب حدوث مرض داء الثعلب فقدان الجلد للرطوبة والشعر للتغذية، فيسقط الشعر بذلك ويسمى داء الثعلب في الموقع ويستدل على شفائه بتغير لون الجلد الذي سقط عنه الشعر ، فإذا كان لون الجلد أصفر فعليه استعمال الأدوية الترطيب للجلد ويستعمل لعلاج المرض مطبوخ الأهليج ونوار البنفسج حتى نزيل صفاره الجلد ونرطبه، وأما لون الجلد الأحمر فيدل على فساد الدم فيعالج بطريقة الفصد للدم ويسقى المريض الأدوية المرطبة للجلد مثل التمر الهندي والإجاص والعناب ويدهن مكانه بلب الخيار (ابن الجزار، 1999م،67/1)

ب- مرض الشقيقة:

وصف أبن الجزار مرض الشقيقة بأنه حدوث عرض في الشق الأيسر من الدماغ فيسمى شقيق، فإذا كان ناتج عن حرارة جسم المريض فيعالج بالفصد والأدوية المرطبة للجسم ويدهن موضع الوجع بماء الكزبرة والجانب الآخر يدهن بحب القرع ودهن الورد، كذلك يقطر في الأذن المجانبة للألم فإنه يساعد على تخفيف الصداع وعلاجه (ابن الجزار، 1999م،94/1)

2- أمراض العين

أ- مرض ظلمة العين:

من أعراض المرض حدوث إظلام جزء من العين يؤثر على قوة النظر، ويعالج الإظلام بالاكتحال بالعسل غير المدخن أو بعصارة البسباس والاكتحال به له منفعة عظيمة تدفع بالرطوبة التي تسبب الظلمة، ومما يجلو البصر أيضا طحن نواة التمر الهندي والاكتحال بها لما لها من فوائد في قوة النظر وهو علاج مجرب وذو فائدة عظيمة (ابن الجزار، 1994م، 65)

ب- الرمد:

الرمد هو ورم حار يصيب غشاء العين الخارجي وله أسباب خارجية من تأثر العين بالدخان أو الشمس أو الغبار، وأسباب داخلية ينتج عنها تورم ملتحم العين وأعراض الرمد تشمل ثقلا شديدا واحمرار واضح وكثرة الدموع (ابن الجزار، 1999م، 144/1)

وعند علاج الرمد من النوع الأول بعد سكون العلة يوصى بعدم الحركة والنوم ورأسه مرتفع ويبتعد عن النظر للضوء وعن الدخان والغبار، أما النوع الثاني فيعالج بالفصد في القيفال والاكتحال، وإذا صعب عليه ذلك أمرنه بالحجامة والابتعاد عن الضوء ويقطر في العين بماء الورد أو بياض البيض ويخلد للراحة وغسل الرجلين بالماء الحار والإقلال من الطعام (ابن الجزار، 1999م،145/1)

3- أمراض الأنف والأذنين:

أ- رعاف الأنف:

يكون رعاف الأنف على نوعين أحدهما أصلح للأنف والآخر لما هو أردا والأصلح ناتجا عن سخونة وعارض للرأس ونتيجة للحركة الطبيعية للدم، أما الأردأ فيكون من حرارة تولدت في داخل الجسم ثم تصعد وتملا العروق ويحدث الرعاف(أبن

الجزار، 1999م،173/1) ، وعند المبالغة في خروج الدم من الأنف يكون علاجه بالفصد من مأبض اليد واستعمال الأدوية المساعدة القابضة لخروج الدم مع اللجوء للسعوط بماء البلح الأخضر مع كافور وشيء من دهن ورد ويسعط به حتى يقطع الرعاف(ابن الجزار، 1999م،175/1)

ب- الزكام:

من أسبابه رطوبة في مقدمة الدماغ إلى المنخرين ناتجة عن التعرض للبرد وتغيير الهواء في فصول السنة وخاصة في فصل الخريف والشتاء، فإذا كان الزكام من البرد يعالج بالأدوية الملطفة المسخنة مثل استنشاق بخار الماء المحتوى على البابونج وأكليل الملك ويقطر في أنفه زيت زيتون ويوصى له بالأغذية الساخنة وقلة الأكل (ابن الجزار، 1999م،173/1)

ج- طنين الأذن:

حدد الطبيب ابن الجزار أسباب طنين الأذن فمنها ما يسببه تجمع الماء ويعالج بتنظيف الأذن وسحب الماء منها، وغالبا ما يكون طنين الأذن على شكل صفير مزعج، وأما الطنين العارض من اختلال في السمع وضعفه فأنه يكون دائما ويعالج بالأدوية المفردة والسعوطات والغرغرات ويقطر في أذن المصاب دهن ورد وخل أو عصارة الفجل بعد خلطه بماء الورد حتى يصبح متمسكا مثل العسل وتدهن بريشة الأذن مرتين في اليوم (ابن الجزار، 1999م ،161/1،162)

د- خروج الدم من الأذن:

عند خروج الدم من الأذن من غير قروح أو جروح أو ضربة فسببه فضله في الرأس دفعت إلى الأذن، حيث يستخدم المريض الأدوية التي تنقى الأذن من الدم حتى لا يتجمع ويوصى بتقطير عصارة الفجل المخلوط مع ماء الكراث أو مزيج من عصير الرومان المسلوق فإذا كان الدم في الأذن من ضربة أو سقطة فيعالج بتقطير اللوبان المخلوط باللبن الدافئ، كما يخلط الأنيسون ودهن الورد ويقطر في الأذن لما له من فوائد في تخفيف ألماها وشفائها بأذن الله تعالى (ابن الجزار، 1999م، 167/1)

4-أمراض المعدة :

أ- قروح المعدة:

أشار أبن الجزار في مقالته عن أمراض المعدة أن لقروح المعدة عدة أسباب وما يتناوله المريض من لحوم فاسدة لها تأثير كبير على القروح لذلك يعالج بالأدوية المنقية للتعفن والمضادة للبكتريا المسببة للمرض ويعتمد على العسل كعلاج مضاد للتعفن في المعدة مع استعمال الأدوية المقوية للمعدة والمرطبة للجروح وتناول أغذية مساعدة مثل أمحاح البيض ومرقة العدس والحمام المسلوق وماء الشعير المخلوط بعود السوس فإن ذلك يساعد على التحام القروح وإزالتها (ابن الجزار، 1979م، ص 151)

ب- مرض القولنج:

سمي المرض بذلك نسبة للعضو المصاب به وموضعه في الناحية اليمنى أسفل البطن وله عدة أسباب تعود لطبيعة الغذاء الذي يتناوله المريض أو بسبب ضعف المعدة عن الهضم وينتج عن ذلك انتفاخا واضح بالمعدة والقيء المستمر والغثيان وأوجاع شديدة في الخاصرتين والجنبين (ابن الجزار، 1999م ،362/1،360)

وعلاجه يكون بمعرفة أغراضه فإذا كانت صعوبة الوجع وشدة المغص فيكون بدايته بتسكين الأوجاع وتناول مطبوخ البابونج و أكليل الملك ونوار البنفسج ويستمر على ذلك عدة أيام وفي حالات أخرى نقوم بعملية الفصد في عروق اليد اليمني ويشرب المريض منقوع الإجاص والإجاص والعناب والزبيب لعدة أيام حتى يزول الألم (ابن الجزار، 1999م، 1/365،366)

5- أمراض الكلى :

أ- أورام الكلى :

وصف ابن الجزار أعراض أورام الكلى تمثلت في أوجاع في الخاصرة وقشعريرة وحمى دائمة مع وجود ثقل في ناحية الكلية، فإذا وجد المريض ثقلا مع وجع وبول لونه أبيض يسرع في علاجها لإن الكليتين عسيرتا العلاج، ويكون علاج أورام الكلى بالأشربة المرطبة ويبتعد عن الأغذية الحارة وخاصة العسل ويسقى المريض منقوع شراب الرومان وشراب الورد وكذلك سيسقى من لب بزر البيطيخ ولب بزر الخيار ولب حب القرع ولب بزر اليقطين بعد طحنها ومزجها بالماء البارد، مع مراعاة الخلود للسكون والراحة وترك المجهود والحركة الزائدة (ابن الجزار، 1999م،2/470-474)

ب- حصى الكلى والمثانة :

من أسباب ظهور الحصى في الكلى والمثانة قروح لفترة طويلة لم تعالج، وأكثر ما يتعرض للإصابة بحصى الكلى هم الرجال والصبيان ويقل عتد النساء، ومن أعراض المرض الحمى وعسر البول والوجع المستمر، حيث يحس المريض بوجع يشبه نخس الإبر لا يمكن احتمالها، فإذا كان الوجع في المثانة يكون في العانة وحكه في مكان الألم مستمر(ابن الجزار، 1999م،1/277)

علاج المرض يكون حسب تكونها في البدن سواء في الكلى أو المثانة بالاستفراغ بالأدوية المرطبة وكثرة دخول الحمام ويسقى المريض مطبوخ الينسون وماء الكرفس أو ماء مطبوخ العوسج فإنه يفتت الحصى مع الأدوية المفردة والمركبة التي تدر البول ويمنع من كثرة الأكل والتخمة، وما يفيد في ذلك شرب مطحون بذر الفجل بعد نقعه في ماء ساخن والذهاب للحمام بعده فأن له منافع عظيمة ولا يبقى في الكلية حصاة إلا أزالها (ابن الجزار، 1994م، 70)

- **طب الأطفال:**

ازدهرت ممارسة طب الأطفال في عصر الأغالبة وتدرجت عنايتهم بهذا القسم الطبي من مرحلة الجنين والتكوين ثم الولادة ومراحلها حتى البلوغ وأهم الأمراض التي تصيب الأطفال وطرق علاجها، حيث سرد أبن الجزار في كتابه سياسة الصبيان وتدابيرهم كل ما يتعلق بحياة الطفل من ولادته مرورا بمرحلة الرضاعة واهميتها في حفظ صحة الطفل ومن ثم الأمراض التي تنتقل بين الأطفال وطرق العدوى وعلاجها، ومن ثم وصف أهمية الجانب التربوي للطفل وكيفية تأديبه وتربيته على الصلاح، حيث يسرد في كتابه إن الطفل يخضع في تربيته إلى عاملين هما الطبع والعادة وإن الأطفال غالبا ما يكون ميلهم إلى الصدق والمحبة والحياء وهؤلاء من السهل صقلهم على التربية الحسنة وينفع معهم الترغيب أفضل من العقاب على غير ممن يكونون على الخصال الذميمة، في حين بعض الأطفال يصعب عليهم تقبل السلوك الحسن فيجب متابعتهم اجتماعيا وتقويم سلوكهم وتصرفاتهم مع الرفاق وترغيبهن ودمجهم بعيدا عن اللوم والشدة والترهيب (ابن الجزار، 2008م، 100- 103)

ومن أهم الأمراض التي أصابت الأطفال في تلك الفترة مايلي:

أ- الرطوبة السائلة في آذان الصبيان:

يصيب الأطفال في السنوات الأولى من حياتهم رطوبة في الأذنين وذلك من كثرة رطوبة الدماغ ويعالج بأن يضع قطعة من الصوف في ماء وعسل ويقطر منه في الأذن أو تحشي الصوفة شبا يمانيا وتدخله في الأذنين (ابن الجزار،2008م، 101.)

ب- انتفاخ وبياض العين:

غالبا ما يصاب الصبيان بانتفاخ في أعين الصبيان ويعالج ذلك بإذابة الحضض بالبن ويطلى به على الاجفان وتغسل العين بالماء البارد والماء المالح الممتزج بماء الهندباء أو بالعسل، كما يكحل البعض بعصارة عنب وتقطر في العين عصارة ورق العوسج (ابن الجزار، 2008م، 104)

ج- علاج الحدقة وهو الحول العارض للصبيان:

يحدث الحول للصبيان من عدة أسباب منها منذ الولادة والبعض الآخر بعد الولادة ويعالج بتسوية موضع الرأس في المهد ويوضع بالقرب منه سراج يضئ في الجهة القريبة من موضع الحول في العين، كذلك عمد الأطباء الأغالبة إلى ربط خيط في الأذن التي تميل إلى ناحيتها الحدقة ويتابع على ذلك حتى تعود الحدقة إلى مكانها الطبيعي(ابن الجزار، 2008م، ص 103.)

د- الحصى المتولد في مثانة الصبيان:

يصاب الصبيان بذلك نتيجة لانحدار بعض الأخلاط النيئة في البول إلى المثانة فيتولد الحصى في المثانة وتحدث منها أعراض مثل عسر البول وشدة الوجع وحكة في مجرى البول ويعالج المرض بأن يستحم الطفل بالماء الحار مرتين في اليوم ويسقى ماء الأنيسون لقدرته على در البول وتفتيت الحصى(ابن الجزار، 2008م، 103)

- **الطب النفسي:**

تعمق الأطباء الأغالبة بمعرفة خواص الطبي النفسي وعلاج الأمراض النفسية في تلك الفترة بعد تشخيصها وتحليل أسبابها منها الإصابة بالجنون وذهاب العقل والوسواس والخوف من الهرم، فقد أشتكى السلطان أبراهيم الأغلبي للطبيب إسحاق بن عمران ما يجد من أرق وطول السهر فنصحه بالنزهة والمشي واستنشاق الهواء الطلق(عمار، 2009م، 156)

تميز الطبي إسحاق بن عمران في مجال الطب النفسي في دولة الأغالبة وبلغت شهرته الأفاق، حيث ألف مقالة عن المالينوخوليا وصف فيها كل الأعراض للاكتئاب البسيطة منها والمعقدة وعدد طرق التشخيص والعلاج النفسي والاهتمام بالمريض في المراحل الأولى حتى استقرار نفسيته وبين أعراض مرض المالينخوليا النفسية والجسدية وطرق العلاج حسب نوع كل مرض (ابن عمران، 2009م، 60)

هذا ويعتبر كتاب إسحاق بن عمران في مرض الماليخوليا من أشهر المؤلفات في الطب النفسي في إفريقية والعالم الإسلامي فلم يسبقه أحد إلى ذلك،(ابن جلجل، 1985م، ص 86)،حيث يستعرض الكتاب أهم الأمراض النفسية المعروف بالماليخوليا أو الاكتئاب وهو عدة أنواع أشهرها الانقباض الهوسي، ويحتوي الكتاب على قسمين الأول في وصف مرض الماليخوليا وأصنافه وأسبابه فيما يبحث الثاني في العلاج الملائم لكل مرض (ابن عمران، 2009، ص 26،27) ، ويعتبر من المؤلفات النادرة لأبن إسحاق وتوجد منه نسخة وحيدة في المكتبة الوطنية بمدينة ميونخ الألمانية تحمل رقم 805 ضمن مجلد يحتوي على 282صفحة (ابن عمران، 2009، 23)

وقد ترجم الكتاب إلى اللغة اللاتينية على يد المترجم قسطنطين الافريقي من مواليد قرطاج هاجر إلى إيطاليا واستقر في دير كاسينو حيث ترجم الكثير من الكتب الطبية وانتحل كتاب الماليخوليا لنفسه تحت عنوانDemelancholia libri duo وقد انشرت هذه الترجمة في كليات الطب ودرست لمدة ستة قرون وأصبح مرجعا في مرض الماليخوليا في حين أختفى مؤلفه الحقيقي حتى عصرنا الحاضر(عبد الوهاب، 1965م، 27،26)

خامساً: أشهر الأطباء الأغالبة ومآثرهم العلمية:

1- إسحاق بن عمران:

ولد و ترعرع في العراق وتعلم الطب وذاع صيته، قدم إلى القيروان في عهد السلطان الأغلبي إبراهيم الثاني الذي جعله طبيبا خاص له(ابن أبي اصيبعه، 1994م،477/2) برع إسحاق في تركيب الأدوية المركبة وبقدومه برز الطب في بلاد المعرب وعرفت على يديه طرق التشخيص والعلاج(ابن جلجل، 1985م، 66)

ألف ابن إسحاق العديد من المؤلفات في الطب والصيدلة منها نزهة النفس وكتاب في النبض وآخر في الفصد وكتاب في الأدوية المفردة وكتاب العنصر والتمام في الطب وكتابه في الماليخوليا وآخر في البول من كلام أبقراط وجالينوس وغيرها(ابن أبي اصيبعه، 1994م ،280/2) وأواخر أيامه سجنه الأمير زيادة الله الثالث وأمر بفصده من ذراعيه وسال دمه حتى توفى وصلب لوقت طويل سنة 294هـ/907م(ابن جلجل، 1985م، 68)

2-إسحاق بن سليمان الإسرائيلي:

قدم من بلاد مصر واستوطن في القيروان في عهد زيادة الله بن الأغلب الثالث، حيث درس الطب على يد إسحاق بن عمران وتتلمذ على يديه (أبن مراد، إبراهيم ،1991م، ص66)،كان طبيبا نابغا عالما بالطب مجيدا للكحالة يهودي الديانة عاش زمن الدولتين الأغلبية والفاطمية، وتربى وسط عائلة طبية فقد كان موسوعة علمية في الطب والعلوم والفلسفة والمنطق(ابن أبي أصيبعه، 1994م،277/2)

عالج ابن إسحاق الداعية الشيعي أبا عبد الله المهدي عندما وصل إلى رقادة سنة 296هـ/908م من مرض الحصى في الكلى واستخدم في علاجه العقارب المحرقة(ابن أبي اصيبعة ،1994م،78/2)، قضى أبن إسحاق حياته في تأليف الكتب من أشهرها كتاب الحميات الذي أعتبره أعز من الولد الذي لم ينجبه وكتاب الأغذية والأدوية وكتاب البول وكتاب الإسطفان(ابن أبي أصيبعة، 1994م،484/2) ، بعد سقوط دولة الأغالبة لجا إسحاق لخدمة عبيد الله المهدي وقد ترجمت فيما بعد أشهر كتبه الحميات إلى اللغة اللاتينية على يد قسطنطين الأفريقي، وتوفى أبن إسحاق سنة 320هـ/940م حيث عمر طويلا وبلغ أكثر من مائة سنة ولم يكن له زوجة ولا ولد(ابن جلجل، 1985م، 85)

3- زياد بن خلقون:

كان طبيبا عالما بفروع الطب والتدريس سكن بالقيروان وأشرف على علاج المرضى في الدمنه ثم تولى تدريس الطب بأوامر من السلطان إبراهيم الثاني في بيت الحكمة حتى أصبح طبيبه الخاص، بعدها اتخذه عبد الله الشيعي طبيبا له ودخل في صحبته وسار معه في حروبه بسجلماسه وتوفى سنة 308هـ/920م(عبد الوهاب، 1965م، 182)

4- أبو الفضل بن على بن ظفر:

نشأ وتعلم في مدينة القيروان عرف عنه البراعة في صناعة الطب وتركيب الأدوية، درس في بيت الحكمة علوم الطب والأدوية وتلقى علوم الطب على يد أستاذه إسحاق بن عمران البغدادي(ابن أبي أصيبعه، 1994م 175/2)

5- ابو جعفر بن إبراهيم أبن الجزار:

ولد في القيروان من عائلة طبية فهو طبيب أبن طبيب وعمه أبوبكر طبيب، كان طبيبا ماهرا بممارسة الطب والمعالجة بالأدوية والأشربة ومؤلفا للكتب والمقالات في حفظ الصحة وعلاج الأمراض، حيث فتح منزلة لعلاج المرضى وجعل من سقيفة منزله صيدلية للأدوية التي يركبها بنفسه بمساعدة صبي يقدم الأدوية الموصوفة للمرض(ابن أبي اصيبعة، 1994م،185/2)

طرق ابن الجزار كل أقسام الطب من حفظ الصحة وطب الأطفال والطب النفسي ثم الطب العام وبرع في تشخيص أمراض الجسم وطرق علاجها، ومن أشهر مؤلفاته الطبية كتاب زاد المسافر وكتاب الأدوية المفردة وكتاب في المعدة وأمراضها وكتاب طب الفقراء والمساكين ورسالة في الزكام أسبابة وعلاجه ورسالة في النوم واليقظة وكتاب الخواص وآخر عن طب الأطفال ومداواتهم وكتاب عن طب الشيوخ وحفظ صحتهم، و كتاب في الصحة النفسية وأمراضها عرف بالمالخوليا المعروف بمرض الاكتئاب وغيرها (ابن أبي اصيبعة،1994م،185/2) هذا وقد ذاع صيته في كل الأرجاء وترجمة مؤلفاته للغات اليونانية واللاتينية فكانت مؤلفاته أساس مدرسة سالرنو في صقلية ومنها انتشرت إلى كل أرجاء أوروبا وتوفى في القيروان سنة 368هـ/979م(زيتون ، 1968م، 395)

سادساً: الخاتمة

جاءت دولة بني الأغلب لتشكل حجر الأساس للاستقرار في بلاد المغرب ولضمان بسط السيادة للدولة العباسية على الرقعة الجغرافية المغربية، كذلك تزامنت عناية سلاطين الدولة الأغلبية في تثبيت دعائم الدولة واستقرار الحكم واستباب الأمن والنظام مع التطور العلمي والحضاري للحياة العامة في عهدهم، حيث شكل سلاطين الأغالبة الدعائم الأساسية في التطور العلمي والطبي من حيث تشجيع الحركة العلمية وتهيئة الأوضاع الملائمة لاستقرار العلماء المهاجرين إلى دولتهم من إغداق الأموال والحماية والعيش في كنف دعمهم وتهيئة الظروف لهم للأبداع والتأليف.

يعتبر الطب والمعالجات الطبية في عهد الدولة الأغلبية امتداد للتطور الطبي في بلاد العراق وبلاد مصر ونتائج دعم السلاطين في جلب العلماء والأطباء معهم من بلاد المشرق، كذلك لعبت المؤسسات المشرقية وخاصة دار الحكمة في العراق دورا في دعم الطب والحركة العلمية بصفة عامة في دولة الأغالبة فانتهجت دار الحكمة في القيروان سبيل علمها وزرع الأطباء المتمرسين في عرينها بذور والمعالجات الطبية في أراضي الدولة الأغلبية؛ ما ساهم في دفع عجلة التطور العلمي والسير على نهج الحضارة المشرقية في التأسيس والتأليف والابتكار.

وبرع الأطباء الأغالبة في تصنيف أسباب الأمراض ومعرفة طرق العدوى، حيث تصدى الأطباء لضرورة معرفة الأسباب الأولية للمرض سواء كانت وراثية أو مكتسبة ودورها في وصف العلاج الملائم، ناهيك عن أهمية التجارب للكشف عن أسباب الأمراض و الوصول إلى فرضية وحتمية علاج المرض الأخطر والاسرع انتشارا عند وجود أكثر من مرض في جسم المريض مما يدل على النظرة الثاقبة وتحليل التجارب لصالح المعالجات الطبية، في حين توصلوا إلى ضرورة تفادي العدوي لحفظ الصحة فكان

المصابين بأمراض معدية يضعون جرس في أعناقهم يقرع في الأماكن العامة لتنبيه العامة لخطورة الاقتراب منهم والمساهمة في تقليل الإصابات وعدم انتشار المرض.

تنوعت أقسام الطب في الدولة الأغلبية وعرف الأطباء التخصص وحفظ الصحة كونه خط الدفاع الأول عن المرض، حيث ألف الأطباء مصنفات في حفظ الصحة تحوي الارشادات والأساليب للوقاية من المرض لجميع الأعمار من مرحلة الجنين وحتى مرحلة الشيخوخة، إضافة إلي التخصص في طب الأطفال ومراحل النشأة من التكوين حتى البلوغ ولم يغفلوا أيضا أساليب التربية الصحيحة كجانب هام في التنشئة النفسية والطبية الصحيحة للأطفال.

عدا ذلك غاص الأغالبة في دهاليز الطبي النفسي كونه عامل أساسي في صحة المريض ودوره في الشفاء من خلال وضع المصنفات العلمية التي تطرقت لأسباب الأمراض النفسة وطرق علاجها وخاصة مرض الماليخوليا أو الاكتئاب كأخطر الأمراض النفسية في تلك الفترة وحتى عصرنا هذا ودوره في التأثير على نفسية المريض وعقله، فضلا عن ذلك ترجمت الكثير من مصنفات الأطباء إلى اللغات الأجنبية في طرق العدوى والأمراض النفسية ولقت رواجا كبيرا في الدول الأوربية وأصبحت من المناهج المعتمدة في جامعات صقلية وشاهدا على النهضة العربية في مجتمعاتهم.

أولا: المصادر والمراجع العربية

- ابن الأبار، أبوعبدالله محمد بن عبد الله(1965م) الحلة السيراء، تحقيق عزت العطار، مطبعة السعادة، مصر،ج1.
- ابن الأثير، عزالدين (1965م) أبو الحسن على، الكامل في التاريخ، جار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج1.
- ابن أبي أصيبعة،موفق الدين،(1994م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار ،دار المعارف، القاهرة ،ج2
- البكري، أبوعبدالله ،(1975م) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة الشرق، باريس.
- البلاذري، أبو العباس أحمد(1957م) فتوح البلدان، تحقيق عبدالله أنيس، دار صادر بيروت.
- ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم،(1979م) كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، تحقيق سلمان قطابة، دار الرشيد للنشر، حلب.
- (1994م)طب الفقراء والمساكين، تحقيق وجيه آل كاظم، طهران، طهران.
- (1998م)، الاعتماد في الأدوية المفردة، تحقيق إدوار القش، شركة المطبوعات للتوزيع، تونس.
- (1999م) زاد المسافر وقوت الحاضر، تحقيق محمد سويسي وآخروون، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس.
- (2008م) سياسة الصبيان وتدبيرهم، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، المجمع التونسي للعلوم والآداب، تونس.
- ابن جلجل، سليمان بن حسان(1985م) طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، مجموعة انديشة إسلامي، بيروت.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(1967م) كتب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967م، ج4.
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد(1997م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ،ج2.

-زغلول، سعد،(1965م) تاريخ المغرب العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ج2.
-زيتون، محمد،(1968م) القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة.
-السرحاني، راغب (2009م) قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة.
-سالم، السيد عبد العزيز،(1976م) تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، القاهرة.
-الشطي، شوكت،(1959م) المؤجز في تاريخ الطب عند العرب، مطبعة جامعة دمشق، دمشق.
-عبدالوهاب، حسن ،(1965م) ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، ط2، مكتبة المنار تونس، مجلد 2.
- ابن عذاري، ابو عبد الله محمد المراكشي(1948م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر وتحقيق ج. س كولان وليفي بروفنسال، ليدن، ج1.
-ابن عمران، إسحاق،(2009م) مقالة في الماليخوليا، تحقيق عادل العمراني والراضي الجازي، المجمع العلمي التونسي للعلوم، تونس.
-عمار، سليم وشمس الدين حمودة،(1994م) حول مقالة إ سحاق بن عمران في المالينوخوليا، مجلة تونس الطبية، تونس.
-ابن مراد، إبراهيم،(1991م) بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
-المسعودي، محمد مهدي،(1990م) العلماء والمعلمون بالمجتمع المغربي في العصور الإسلامية، مركز الدراسات العلمية، تونس.
-المالكي، أبي بكر عبد الله (1995م) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي ج2.
- مؤنس، حسين،(1987م) فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- ابن وردان، أبو الحارث (1988م) تاريخ مملكة الأغالبة، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة.-

ثانيا : المراجع الأجنبية

Stillman,M.A: (1979)The Jews of Arab Lands A History and source book ,The Jewish Publication Society of America.